# ثورة ١٩٣٦ وانتفاضة ١٩٨٧

## (رؤية مقارنة)

محمد خالد الأزهري

حين انـدلعت الانتفـاضـة الفلسطينية الكبرى، في ١٩٨٧/١٢/٩، كان الشعب الفلسطيني يستحضر الذكرى الخمسين لثورته الكبرى بين العامين ١٩٣٦ و١٩٣٩[١]. ولعل أول ما يتبادر الى الذهن، عند الاقتراب المقارن من الحدثين الكبيرين، أنهما وقعا على ساحة واحدة هي أرض فلسطين، وان الذي نهض بهمـا، أسـاسـاً، هو الشعب الفلسـطيني، وفي سبيل تحقيق أهداف واحدة هي الاستقلال الفلسطيني وتقرير المصير والسيادة. ويتبادر الى الذهن، بعد ذلك، ان الشعب الفلسطيني يعيش حالة ممتدة من النضال والمواجهة مع عدو واحد هو المشروع الاستعماري الغربي، بوجهه البريطاني ـ الصهيوني في الثلاثينات، ووجهه الصهيوني ـ الاسرائيلي في الثمانينات. وان وحدة هذا العدو تتأكد من ملاحظة جوانب كثيرة، لعل في مقدمها وراثة العدو الاسرائيلي لقوانين القمع التي وضعتها مدرسة الاستعمار البريطاني في ما عرف بأنظمة الطوارىء لسنة ١٩٣٦، مع اجراء بعض التعديلات والاضافات التي تطلّبتها التغيّرات المتعاقبة منذ ذلك الحين[٢].

ومـع ذلك، فمن المؤكد ان كثيراً من المياه جرت في النهر خلال نصف القرن الذي فصل بين الحدثين. فقد طرأت تغيرات كثيرة على شكل المواجهة (وليس جوهرها بين حركة التحرر العربي وحركة الاستعمـار)، ومساحتها وقضاياها، وموازين القوى بين أطرافها المباشرة، وأطرافها غير المباشرة، والادوار التي تقوم بها هذه وتلك، وبيئتها وانعكاساتها عربياً، ودولياً، وعلى صعيد التنظيم الدولي.

ومع أخذ هذه الثوابت والمتغيّرات في الاعتبار، وكذلك مع اعتبار ان تجربة النضال الفلسطيني هي تجربة متكاملة، وان مرّت بمراحل وأطوار مختلفة، منذ بداية الغزوة الاستعمارية الصهيونية في نهاية القرن الماضي، فان في المجال متسعاً لاجراء دراسة مقارنة بين ثورة العام ١٩٣٦ وانتفاضة العام ١٩٨٧. ولا شك في ان دراسة كهذه هي عمل مطلوب انجازه على صعيد علمي، بحيث يفيها حقها من حيث الحجم والعمق الفكري، وذلك في سبيل استخلاص الدروس واثراء التجربة في عملها. وهذا البحث يمثّل جهداً محدوداً على طريق الدراسة الشاملة؛ وهو يتناول، من منظار مقارن، بعض المحاور المتعلقة بالحدثين التي تدور حول الارهاصات، او التفاعلات، التي سبقت وقوع كل منهما، وأسبابهما المبـاشرة، والقوى المشاركة فيهما، والقيادة واسلوب النضال والمواجهة، والموقف العربي تجاههما، وينتهي باثبات بعض الخواطر التي يمكن استخلاصها من عبرة التجربتين.

### الارهاصات

عنـد مراجعـة التحـركات الجماهيرية خلال الاعوام الستة عشر التي سبقت الثورة الكبرى،